ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

A Conceptual and Critical Approach in Receiving Cultural Criticism According to Abdullah Muhammad Al-Ghadhami

Lect. Muhammad Taha Jawad Al-Saadi Ph.D.

Diyala University - College of Education

Assist. Lect. Asia Abdel-Qader Ali

Amrani -, Al-Arabi Tebsi University - Tebessa – Algeria
assiaamerani@gmail.com

* *Corresponding author: E-mail* :
tdrmohammed@gmail.com

رقم الهاتف : 07722076447

***Keywords*:**
Abdullah Al-Ghadhami
application
cultural criticism
critical term

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar. 2020
Accepted 9 Nov 2020
Available online 2 Mar 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Literary criticism constitutes an important aspect of literary studies, as it has become an inescapable necessity. In order to nourish and develop the literary text with various aspects. In this midst, the critic Abdullah Muhammad Al-Ghadhami proposed his cultural critical project, trying to answer the questions that literary criticism was unable to give satisfactory answers, and the latter in its perception is no longer captive to the search for aesthetics. It has become a vehicle in the genealogy of the cultural body. Which is composed by culture, and marketed through multiple and varied platforms called cultural tricks, which are the tricks that Al-Ghadhami seeks to uncover and show through cultural criticism, and from which emerged Al-Ghadhami's interest in marginalized and non-aesthetic speeches from the perspective of Arab culture, such as television culture, or media discourse, As it is no longer easy for Arab critics and those interested in describing them as the role model and the elite to whom they attribute the failure of the Arab in achieving the alleged modernist project. Al-Ghadhami believes that it should absorb a project with this audacity that seeks to build the Arab self, by destroying the cultural systems that have been rooted and established by institutional thought, and this makes the contrast apparent and clear in receiving Al-Ghaddami's project, and for this reason this research aims to reveal critical thinking towards the project of cultural criticism Al-Ghadhami.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.02

مقاربة نقدية مفاهمية في تلقي النقد الثقافي عند عبد الله محمد الغذامي

م.د. محمد طه جواد الساعدي – جامعة ديالى – كلية التربية

م.م. اسيا عبد القادر علي عمراني –جامعة العربي التبسي – تبسة – الجزائر

الخلاصة:

يشكل النقد الأدبي جانباً مهماً في الدراسات الأدبية، إذ أصبح ضرورة من الضرورة التي لا مناص منها؛ لتغذية وتنمية النص الأدبي، بمختلف الأوجه والتلاوين، و في ظل هذا الخضم طرح الناقد عبد الله

محمد الغذامي مشروعه النقدي الثقافي، محاولة منه للإجابة عن الأسئلة التي عجز النقد الأدبي الاجابة عليها بجواب شافٍ، وهذا الأخير في تصوره لم يعد أسير البحث عن الجماليات؛ بل أصبح وسيلة في جينالوجيا المتن الثقافي؛ الذي تألفه الثقافة، وتسوقه عبر منصات متعددة، ومتنوعة تسمى بالحيل الثقافية، وهي الحيل التي يسعى الغذامي الكشف عنها و إظهارها من خلال النقد الثقافي، ومنها انبثق اهتمام الغذامي بالخطابات المهمشة، و غير الجمالية من منظور الثقافة العربية، كالثقافة التلفزيونية، أو الخطاب الإعلامي، إذ لم يعد من اليسير على النقاد والمهتمين العرب بوصفهم القدوة والنخبة التي يعزو إليها فشل الذات العربية في تحقيق المشروع الحداثوي المزعوم، ويرى الغذامي أنْ تستوعب مشروعا بهذه الجرأة يسعى إلى بناء الذات العربية ، عبر هدم الأنساق الثقافية، التي جذرها ورسخها الفكر المؤسساتي، و هذا جعل التباين ظاهرا، وواضحا في تلقي مشروع الغذامي ، و لهذا يروم هذا البحث الكشف عن التفكير النقدي تجاه مشروع النقد الثقافي الغذامي.

المدخل :

يذهب الكثير من الباحثين العرب في اختصاص النقد الأدبي إلى أنَّ النقد الثقافي ليس إلا افتتاناً وانبهاراً بمشروع النقدي الغربي الحديث، إذ يؤكد د. عبد العزيز حمودة أنّ ((هناك مشروعاً نقدياً جديداً يجري الترويج له اليوم في أروقة المثقفين العرب، هو النقد الثقافي الذي يمثل افتتاناً جديداً بمشروع نقدي غربي تخطته الأحداث داخل الثقافة أو الثقافات التي أنتجته))[١]. ويعود ((ظهور أولى ممارسات النقد الثقافي في أوروبا إلى القرن الثامن عشر لكن تلك المحاولات المبكرة التي لم تكتسب سمات مميزة ومحددة على المستويين المعرفي والمنهجي، إلا مع بداية التسعينات في القرن العشرين))[٢]. ((وينبني النقد الثقافي على نظرية الأنساق المضمرة، وهي أنساق ثقافية، وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية، والحضارية، وتتقن الاختفاء من تحت عباءة النصوص، ويكون لها دور فاعل، وخطير في توجيه عقلية الثقافة، وذائقتها، ورسم سيرتها الذهنية، والجمالية))[٣].

١- ماهية النقد الثقافي:

لم يعرف النقد الغربي مصطلح النقد الثقافي إلا في مدّة الثمانينات من القرن العشرين كما أسلفنا، بعد أن جمعه الناقد الأمريكي (فنست ليتش) وأبرزه في كتابه (النقد الأمريكي ١٩٨١)، والذي دعا فيه ((إلى نقد ثقافي ما بعد بنيوي، تكون مهمته الأساسية تمكين النقد المعاصر من الخروج من نفق الشكلانية والنقد الشكلاني، الذي حصر الممارسات النقدية داخل إطار الأدب، كما تفهمه المؤسسات الأكاديمية الرسمية، وبالتالي تمكين النقاد من تناول مختلف أوجه الثقافة، ولاسيما تلك التي يهملها عادة النقد الأدبي))[٤].

يؤرخ فنست ليتش ((أن الجماعة المدعوة بمثقفي نيويورك هم الذين قاموا بربط الأدب بصورة وثيقة مع الثقافة، الشيء الذي مكنهم من ممارسة أشكال عديدة من البحث، تتراوح من السيرة الفكرية إلى

تاريخ الأفكار، ومن دراسة النوع الأدبي ذي القاعدة العريضة إلى التحليل النفسي من دون أن يتخلوا عن الشرح النصي، ولا النقد التقويمي، ولا التحليل الاجتماعي))[٥].

والنقد الثقافي إذ هو نشاط فكري ومعرفي، متعددة من حيث الأسس النظرية، والمقاربات المنهجية التي يستعملها، كما أن استراتيجياته في الممارسات النقدية، تتميز بالانفتاح على جميع الحقول، والروافد لما يدعى بالروافد الثقافية، وبالممارسات المنتجة للمعنى، ويعني هذا أن النقد الثقافي ليس مجالا معرفيا خاصا بذاته، فهو يتميز باستعماله وتوظيفه للمفاهيم، والنظريات التي قدمتها المدارس الفلسفية، واللسانية، والاجتماعية، والنفسية، واللاواعية من داخل البنيات الثقافية في المجتمع[٦].

بتعبير أخر فإن النقد الثقافي، يدرس بواسطة التحليل النقدي، مجالات الفكر، والفلسفة، والأدب، والظواهر الثقافية، والفنون في تنوعها، واختلافها ووسائل الاتصال، وغيرها من الظواهر التي تدخل في نطاق الثقافة، إذ يقوم النقد الثقافي بإبراز القيم الإنسانية العالية، التي تزخر بها الثقافات والفنون، كما يكشف عن العناصر الجمالية الكاملة داخل بنياتها، ويسلط على نقاط الضعف، والتخلف، وكل أشكال السلبية فيها بواسطة تحليل بنيتها السطحية والعميقة[٧] .

ونجد من الأهمية أن نوضح بجلاء أن النقد الثقافي ليس مقيدا بموضوع ، أو منهجية محددة، بل ليس هناك من تعريف محدد للنقد الثقافي، أو تقدير واضح لمعناه، وما سنعرضه هو عبارة عن مجموعة مقولات قيلت حوله: فيقول عبد الوهاب أبو هاشم ((إن النقد الثقافي هو منهج سبقنا إليه الغرب (أمريكا وفرنسا)، وأدواته للكشف عن المضمر النسقي، في العمل الأدبي(النص)، والذي هو نقيض النسق الدال، والمضمر البلاغي، والمختبئ في النص بين الجماليات وفيما وراءها، بغية الوصول إلى العلامة الثقافية))[٨].

ويرى كل من سعد البازعي وميجان الرويلي ((أن النقد الثقافي في دلالته العامة، يمكن أن يكون مرادفا للنقد الحضاري، كما مارسه طه حسين، والعقاد و العقاد وأدونيس، ومحمد عابد الجابري، وعبد الله العروي))[٩]. لذا فهما يعرفان النقد الثقافي على ((أنه كل نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره، ويعتبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها))[١٠] .

ويبين صلاح قنصوة أنَّ النقد الثقافي ((ليس منهجا بين مناهج أخرى، أو مذهبا، أو نظرية، كما أنه ليس فرعا، أو مجالا متخصصا في فروع المعرفة، ومجالاتها، بل هو ممارسة ، أو فاعلية تتوافر على دراسة كل ما تقرره الثقافة من نصوص، سواء أكانت مادية، أو فكرية ويعني النص هنا كل ممارسة قولا، أو فعلا، يولد معنا أو دلالة))[١١] .

ويرتكز النقد الثقافي ((على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي كما هي لدى بارت، و دريدا، وفوكو مثلا وغيرهم من رواد الدراسات الثقافية. كما يولى النقد الثقافي أهمية كبيرة لدور المؤسسة العلمية والثقافية، كيفما كانت، في توجيه الخطاب والقراء نحو نماذج وأنساق وتصورات، يتأسس معها الذوق العام وتتخلق بها الصياغة الذهنية والفنية، وتصبح معيارا يحتذى أو يقاس عليه))[١٢].

كما أن ((النقد الثقافي مفتوح على التأول، وعلى مناهج السيمائيات، وتحليل الخطاب، ومختلف العلوم الإنسانية المحيطة بالأدب، بل إنه مرتبط بحركات فكرية وثورية كالحركة الثورية وحركة الزنوجية، وصراع الحضارات، والثقافات وغير ذلك مما يقع في باب الخطاب المضمر في النص والنسق الضمني المحرك له))[١٣].

يرى الموسوي في كتابه: (النظرية والنقد الثقافي) بأن النقد الثقافي فعالية تستعين بالنظريات والمفاهيم، والنظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية المحض من المساس به، أو الخوض فيه، وبما أنه فعالية، لا فرعا من الفروع المعرفية فإنه يتوخى بلوغ المعارف الأخرى، عبر استخدام واسع للنظريات، والمفاهيم التي تتيح القرب من فعل الثقافة في المجتمعات[١٤].

قد أورد حفناوي بعلي بأن ((النقد الثقافي نشاط وليس مجالا معرفيا قائما في ذاته، وهو لا يدور حول الفن والأدب فحسب، وإنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء من الجوانب الجمالية، الأنتروبولوجية)) [١٥].

أما الناقد العربي الذي أثار ولا زال يثير جدلا كبيرا في أوساط النقاد، بين مؤيد ومعارض له، فقد عرف النقد الثقافي على أنه: ((فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة، وحقول الألسنية، معنيّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته، وأنماطه، وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي، وما هو كذلك سواء بسواء. ومن حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي))[١٦]. لذا فهو ((معني بكشف لا الجمالي كما شأن النقد الأدبي، وإنّما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي، فكما أنّ لدينا نظريات في الجماليات فإنّ المطلوب إيجاد نظريات في القبحيات لا بمعنى عن جماليات القبح، مما هو إعادة صياغة وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه، وإنّما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي))[١٧].

من خلال هذه المفاهيم المتعددة والمختلفة، يمكننا استخلاص أهم المميزات والخصائص للنقد الثقافي ، والتي تتمثل بما يلي:

- إبعاد الانتقائية المتعالية التي تفصل بين الإنتاج النخبوي والإنتاج الشعبي؛ فيقوم بدراسة ما هو جمالي وغير جمالي.
- كشف جماليات أخرى في النص لم يُلتفَت إليها من قبل.
- يعتمد النقد الثقافي على النقد الأدبي، ولا يقوم بدونه، فالنقد الثقافي مكمل للنقد الأدبي، لذا أضاف د/ الغذامي مستحدثات جديدة على النقد الأدبي، تطور منه لتجعل منه نقدا ثقافيا فعالا، ولم يبتر النقد الأدبي, وذلك عكس ما دعا إليه من موت النقد الأدبي ليحل مكانه النقد الثقافي.
- الدخول في عمق النص بدلاً من النظرة السطحية.
- كشف القيم الفضلى والحقيقية للنص.

- تذوّق النص بوصفه قيمة ثقافية، لا مجرّد قيمة جمالية، وذلك من خلال عن الكشف عن الأنساق المضمرة في الخطاب الثقافي.
- الكشف عن حقائق تحيط بالنص وقائله، من معرفة الخلفية التاريخية للنص وقائله، وأهم المقومات التي أثرت في شخصية القائل.
- ربط العلوم الإنسانية بالأدب (علم الاجتماع . علم النفس . التاريخ) ممّا يساهم في إثراء النص والساحة الثقافية.
- يرتبط النقد الثقافي بالعمل السياسي، فهو يربط عمل المثقف بالسلطة، والسلطة بالمثقف، ويدرس العلاقة المترتبة على ذلك.
- كشف حقائق متعلقة بالنصوص المهمّشة من خلال إلقاء الضوء عليها، إذ يهتمّ هذا النوع من النقد بنصوص المعارضة، والأدب الشعبي، والأدب النسوي، ونحو ذلك.
- يتناول النقد الثقافي النسق المضمر في الثقافات المحلية، للارتقاء بها، وتسويقها إلى العالمية [١٨].

٢- مراكز النقد الثقافي:

٢-١- مدرسة فرانكفورت:

إن العمل الأدبي عند ادباء ومثقفي نيويورك (وهم كوكبة من النقاد الشبان تجمعوا على صفحات بارتيزان متخذين من جماعة فرانكفورت قدوة لهم في ممارستهم النقدية)، ((ظاهرة ثقافية مفتوحة للتحليل من وجهات نظر عديدة، ودعت نظريتهم النقدية إلى إتباع مداخل كثيرة للنصوص الأدبية؛ لأن الثقافة ديناميـة ومتعـددة الأوجـه يـدخل فيهـا الاقتصـاد، والتنظـيم الاجتمـاعي، والقـيم الأخلاقيـة، والمعنويـة، والمعتقدات الدينية، والممارسات النقدية، والأبنية السياسية، وأنظمة التقييم، والاهتمامات الفكرية، والتقاليد الفنيـة))[١٩].((ولأن الافتراضـات والتقاليـد التـي تحـافظ عليهـا الثقافـة غيـر واعيـة فـي أكثـر الأحيـان، بـل ومتعادية فعلى البحث النقدي في أغلب الأحيان أن لا يكون اجتماعيا و جماعيا فحسب بل تحليلياً نفسياً، وجدلياً أيضاً ، وقد اعتاد مثقفو نيويورك أن يصفوا النقد الثقافي الذى اتسمت به مدرستهم باسم (النقد الاجتماعي) ؛ لأنهم كانوا يستعملون مفهومي (المجتمع و الثقافة) كمفهومين مترادفين))[٢٠].

وكتب (ليونيل تريلنج) عرضا وجيزا للنقد الثقافي، في جمعه لكتاب النقد الأدبي ١٩٧٠، وأفسح المجال كثيرا لكثير من المداخل النقدية، وتعني الثقافة عنده ((كل أنشطة المجتمع التي أكثرها ضرورة و أكثرها عفوية، وفق النظر إليها، في تماسكها الكلي والمفترض))[٢١].

وقد ذهب: (أرفنج هاو) في مقدمته الطويلة لكتاب النقد الأدبي الحديث إلى معارضة الأساليب الذهنية في النقد، سواء أكانت ماركسية أو فرويدية، أو شكلية أو غير ذلك ودعا إلى وفرة انتقائية من المداخل لدعم القيم النقدية الليبرالية كالحرية، والتنوع، والتلقائية التي تقوم عليها الحياة الأدبية، لقد أوصى (هاو) بنوع من النقد، ينفتح على الأبعاد الاجتماعية، والتاريخية، ويعني علاقة الأدب الأساسية بالثقافة الانسانية[٢٢]، ومن هذه المجموعة أيضا (ريتشارد تشيس) الذي اتخذ الموقف نفسه الذي اتخذته جماعة

نيويورك، وذلك في اصراره على تشجيع مشروع واسع النطاق للنقد الثقافي، وقد اعتبر (تشيس) هذا النقد ذا طابع سياسي جوهري إذ يقول: سيجد الناقد الأدبي أنه حتماً كاتب سياسي؛ لأن الأدب يتناول الأفعال الأخلاقية، والعواطف، والسلوكيات، والأسطورة ، بل ربما نقول بصفة بالغة العمومية إن الأدب إقامة وتفكيك المجتمع ثم إعادة تجميعه [٢٣].

أما (أدموند ويلسون) في مقاله (التفسير التاريخي للأدب)، فقد طرح نموذجا مميزا ومثيرا للتفكير حول النقد الثقافي، حين حددها بنفسه بقوله: تفسير الأدب في جوانبه الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى البحث الاقتصادي والاجتماعي ، واشتمل النقد الثقافي عنده على التحليل النفسي، والجماليات، ويعد التحليل الجمالي عنده قسم من مشروعه للنقد الثقافي، وهو ينشأ عند الاستجابة العاطفية والحدث المتعقل، ليكون بمثابة منبار الناقد[٢٤].

كانت مقالة (أرفنج هاو) (عصر الانصياع)، ((أشهر انتقاد للمجتمع الجماهيري، وفرضه الطابع المؤسساتي على النقد والأدب))[٢٥]، وقد قام العديد من المفكرين بمحاولة ((تنفيذ مشروعها الذي ينتمي إلى حركة النقد الثقافي، من دون الاعتماد على التقاليد، والمذهبيات اليسارية، وسميت الحركة (النقد الثقافي ما بعد الماركسي)، ومن بين العدد الكبير، والمتنامي من نقاد الأدب الذين يمارسون النقد الثقافي ما بعد الماركسي، نجد (ستيفن جرينبلات)، و (ادوارد سعيد) ، و (بول لاوتر)، و (كيت ميلليت) وغيرهم في الثمانينات ممن تبنوا مشروعات متنوعة من النقد الثقافي ما بعد أو اللاماركسي))[٢٦].

٢-٢ مدرسة النقد الجديد:

ظهرت هذه المدرسة ((في فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين، والتي استخدم أصحابها مناهج العلوم المختلفة مثل التحليل النفسي، و الاجتماعي، والدراسات الأنثربولوجية، ومختلف الأيديولوجيا من أجل تفسير وتحليل النص الأدبي، أو العمل الفني، وربطه بالعناصر الثقافية، أو الظروف التاريخية، والاجتماعية. ومن أبرز النقاد الجدد الذين ينتمون إلى تلك المدرسة (جان بيار ريتشارد)، و (جاستون باشلار)، و (لوسيان غولدمان)، و (رولان بارت ١٩١٥-١٩٨٠) وغيرهم))[٢٧].

إنَّ حركة النقد الجديد في فرنسا ((بدأت فعليا مع ظهور كتابات رولان بارت مؤسس المذهب السيميولوجى ، وقد كرست دراسته (لجان راسين) المنهج الجديد القادم إلى الساحة النقدية، بنزعته المتمردة، والمدمرة لما عهده الذوق العام في وظيفة النقد والناقد، فقد أثارت دراسته لراسين ثائرة حماة القديم من تراث، وتقاليد، وأعراف آنذاك، وعلى رأسهم (ريمون بيكر) أحد النقاد التقليديين الأكاديميين، وأبرز دارسي راسين))[٢٨]، وبينما تتجه ((تحليلات (بارت) النفسية والسيميولوجية إلى دراسة الأعمال الأدبية، والفنية في شكل أنساق دلالية، من أجل الوصول إلى تحدد الوحدات التعبيرية الكبرى للخطاب، إلى جانب دراسة أنساق، ونظم مختلفة، ومتعددة داخل مسرح راسين مثل أنظمة الغذاء، والملبس، والسلوك، والعادات، فإن تحليلات خصومه تميل إلى التقليدية التي تؤمن بموضوعية اللغة، وتشييء

الأدب والفن ، وذلك ما كان عليه النقد الأكاديمي في تلك المرحلة، من إثبات النصوص وشرحها بالطريقة اللانسونية الوضعية))[٢٩]

ويركز بارت ((اهتمامه في دراسته لعالم راسين على الأنماط العدوانية، التي يحتويها عالم راسين، وعلى أوجه الصراع التي تنشأ عن تحطيم الشفرات الأخلاقية ، وعلى تقلب الحظ الذى لا يكف عن مباغتة الأبطال، على نحو يتجاوز المنهج البنيوي ذاته، فضلاً عن المناهج التقليدية نفسها في دراسة، وقد قام بارت بتحليل الأيديولوجيات التي تطرحها مجلات الأزياء، من أجل الوصول إلى الكيفية التي يتواصل بها من يرتدي الثوب أو القبعة مثلا مع موضة الأزياء من ناحية، ومن أجل الوصول إلى المعنى الذي يمكن أن تنطوي عليه هذه العلاقات بين عناصر الزي والموضة من ناحية أخرى))[٣٠].

٢-٣- مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة:

ظهر مصطلح الدراسات الثقافية لأول مرة سنة ١٩٦٤م، عندما أسس (ريتشارد هوجارت) مركز (برمنهجهام للدراسات الثقافية المعاصرة)، وصاحبه في عمله بالمركز (ستيوارت هول) مع زملائه (بول ويلسن وتوني جيفرسون وأنجيلا ماكروبي. وتمكن الجميع من خلق، وتنمية حركة فكرية دولية، توظف طرق التحليل الماركسية في الدراسات الثقافية ، التي تحاول الكشف عن العلاقة بين الأشكال الثقافية (البنى الفوقية، وبين الاقتصاد السياسي (الأساسي)[٣١].

وقد طور الباحثون في (المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية) صياغات مختلفة للدراسات الثقافية، وتشمل تلك الدراسات وجهات النظر السياسية المختلفة، ودراسة الثقافات الشعبية، وصناعة الثقافة، و ارتكزت الدراسات الثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية على موضوعات التكنولوجيا والمجتمع، وفي استراليا اهتمت بالسياسية الثقافية، وفي جنوب افريقيا اهتمت بحقوق الإنسان، وقضايا العالم الثالث. أما في ألمانيا وفرنسا، فربما كانت غير متطورة نسبيا؛ بسبب حركة السيميوطيقا القوية بفرنسا، وتأثير مدرسة فرانكفورت في ألمانيا، التي طورت شكل الكتابة في موضوعات معينة، مثل الثقافة الشعبية، والفن الحديث، والموسيقى [٣٢].

٣- النقد الثقافي في المشهد الغربي وإرهاصاته :

يعود ظهور النقد الثقافي في أوروبا إلى القرن الثامن عشر كما أسلفنا سابقاً، غير أن ((بعض النظريات الحديثة، لا سيما مع مجيء النصف الثاني من القرن العشرين، أخذت تكسبه سمات محدودة على المستويين المعرفي والمنهجي، لتفصله من ثمَّ عن غيره من ألوان النقد، وبالقدر الذي استدعى الاشارة إليه مع بداية التسعينات من القرن الماضي بوصفه لوناً مستقلاً من ألوان البحث))[٣٣]. وإحدى الإشارات المبكرة، والمهمة إلى النقد الثقافي، ترد في مقالة شهيرة للمفكر الألماني (تيودور أدرنو)، وتعود إلى العام ١٩٤٩م، وعنوانها (النقد الثقافي والمجتمع)، وتضمنت هجوما على ذلك اللون من النقد الذي يربط الكاتب بالثقافة الأوروبية، عند نهاية القرن التاسع عشر بوصفه نقدا برجوازيا، كونه يمثل مسلمات الثقافة السائدة ببعدها عن الروح الحقيقية للنقد، وما فيها من نزوع سلطوي للسائد والمثبوت عند الأكثرية،

ويشترك الفيلسوف الألماني (يورغن هابرماس) مع (وزميل أدورنو) في دلالة النقد الثقافي، في مدرسة فرانكفورت، وذلك في مؤلفه بعنوان: (المحافظون الجدد: النقد الثقافي والحوار التاريخي)[٣٤].

ويبدو أن الظهور الحقيقي والفعلي للنقد الثقافي لم يتحقق إلا في سنوات الثمانينات من القرن العشرين ١٩٨٥م، وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ افاد هذا النقد من البنيوية اللسانية، والأنثروبولوجيا، والتفكيكية، وتعد ما بعد الحداثة، والحركة النسوية، ونقد الجنوسة، وأطروحات ما بعد الاستعمارية، ومن ثم لم ينطق النقد الثقافي إلا بظهور مجلة النقد الثقافي، التي كانت تصدر مينوسوتا في شتى المجالات الثقافية، وبعد ذلك أصبح النقد الثقافي يدرس في معظم جامعات أمريكا[٣٥]، بيد أنه لم لم يتبلور منهجيا إلا مع الناقد الأمريكي (فنست ليتش) الذي أصدر سنة ١٩٩٢ كتابا قيما بعنوان (النقد الثقافي نظرية الأدب لما بعد الحداثة). ويعد أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة، واهتم بدراسة الخطاب، في ضوء التاريخ، والسيسيولوجيا، والسياسة، والمؤسساتية، ومناهج النقد الأدبي، وتستند منهجية ليتش في التعامل مع النصوص، والخطابات ليس من الوجهة الجمالية ذات البعد المؤسساتي، بل تتعامل معها من خلال رؤية ثقافية، تستكشف ما هو غير مؤسساتي وما هو غير جمالي، كما يعتمد عنده على التأويل التفكيكي، واستقراء التاريخ، والافادة من المناهج الأدبية المعروفة، والاستعانة بالتحليل المؤسساتي، كما أن منهجيته هي منهجية حفرية لتعرية الخطابات، بغية تحصيل الأنساق الثقافية، واستكشافها، واستكناهها، متأثرا في ذلك بجاك دريدا ورولان بارت وميشال فوكو[٣٦].

وتجدر الإشارة هنا إلى جهود أخرى خلاقة كانت هي أيضا بمثابة إرهاصات، وبدايات للانطلاقة الفعلية للنقد الثقافي نذكر منها: حوارية باختين، وأطروحات سارتر، وأيضا أمبرتو إيكو في بعض كتاباته النقدية، التي خصصها لمقاومة النزعات العنصرية في أوروبا، التي حولها مكر التاريخ إلى فضاء ماثل لتجمعات إثنية، وثقافية، وفسيفسائية... كما نذكر انجازات (فوكو، و جيل دبلور وتشومسكي) في سياق نقد ونقض المركزيات التقليدية أيا كان شكلها ومبررها [٣٧].

٤- مراحل تطور التفكير النقدي عند الغذامي:

طرأ على الخطاب النقدي كما هو معلوم تحولا كبيرا، إذ ما قارنا صيحته الحالية بما كان، أما الدراسات الأدبية، والنقدية المعاصرة، فقد بدأت تكتسب ملامحها، وخصوصيتها العربية، التي ألح عليها النقاد، من خلال ترجمة المصنفات العربية، ومزجها بالأصالة والتراث النقدي العربي، ومثالنا على ذلك الناقد العربي السعودي (عبد الله الغذامي)، الذي كان له جهد كبير، وبخاصة في مجال النقد العربي المعاصر، فقد ظهر ((كناقد في مجال الأدب في مرحلة التمخضات الكبرى التي عرفها النقد العربي الحديث، مرحلة الثمانيات من القرن العشرين، واصفها بذلك شهدت بداية انهيار نسق في التفكير النقدي، وبداية ظهور نسق مختلف حددت ملامحه العامة التيارات الفرنسية النقدية))[٣٨].

ويعد الغذامي مثالا جيدا ((للحوار بين الثقافات، فهو مع انتمائه لأكثر البيئات العربية الإسلامية حفاظا على الأصول، ومراعاة للثوابت في الفكر والعقيدة، كثير الانفتاح والتفتح على الفكر، والأدب

الغربي، وفضل معرفته الممتازة بالإنجليزية، واطلاعه الواسع على الأدب الأوروبي والأمريكي قديمه و جديده، لاسيما النقد منه، استطاع أن يحقق جزء كبيرا من مشروعه النقدي))[٣٩].

فهو يمثل بذلك ظاهرة في مسار الخطاب النقدي العربي من خلال منهجه الذي أثار زوبعة، لم تزل آثارها مشهودة في المملكة السعودية وخارجها في عالمي النقد والثقافة . كما يمثل وجه بارز للثقافة، والفكر العربي في مرحلتهما الجديدة، مرحلة التساؤلات الكبرى حول الهوية، والعولمة، والتعايش، والحوار بين الحضارات[٤٠].

٤-١/الغذامي ناقد ألسني أم ناقد ثقافي؟ :

إن الناقد عبد الله الغذامي ((رحالة دؤوب على شاكلة رولان بارت، وجيل دولوز، فبقدر ما نهل الغذامي من انجازات الناقد الغربي رولان بارت النقدية، فقد شابهه في تنقلاته بين مختلف المدارس النقدية، والتيارات الفكرية، بداية بالتراث والنقد الألسني، ومرورا بالتفكيكية الفرنسية، أو الأمريكية، وصولا إلى النقد الثقافي، وإفرازات النظرية النقدية زمن العولمة شأنه في ذلك رولان بارت))[٤١].

ويمكن أن تقسم التجربة النقدية الغذامية إلى مرحلتين:

٤-١-١- مرحلة النقد اللساني البنيوي:

تميزت هذه المرحلة بالانبهار والإعجاب بالطرح النقدي الغربي؛ بحكم أنه كثير الانفتاح على الغرب، وباكورة أعماله الخطيئة والتكفير (١٩٨٥م)، الانطلاقة الفعلية والحقيقية لمشروعه النقدي، وقد استطاع من خلاله الناقد تلقف آخر الانتاج المعرفي، وعرض أجد مبتكرات الحداثة وما بعدها، في مختلف المجالات والاتجاهات، وقد تضمن الكتاب دعوة صريحة إلى القطيعة مع النقد السائد أنداك، وتركيز الجهود على الوظيفة الشاعرية للغة الكفيلة بتميز جيد النصوص من رديئها ، فكان أن فصل الناقد الحديث حول آراء (رومان جاكسون) في الرسالة الأدبية و(تزفيتان تدوروف) الذي عمم مصطلح الشعرية، و(رولان بارت) الذي مارس البنيوية قبل أن يهجرها إلى التفكيكية، والنقد الابداعي[٤٢].

والجدير بالذكر والإشارة هنا إلى الخرق النقدي في ترسيخ وتأصيل مصطلح (poetic) الذي جعل كلمة (الشاعرية)، مقابلا له مما جعل المصطلح البديل ((ينصرف إلى حضور المبدع، بما يتعارض تماما مع مبدأ النظرية الفلسفية، الذي أرسى قواعده (جاكبسون)، وهو ما فصل فيه القول (محمد عبد المطلب) بربط الشاعرية بالمبدع والشعرية بالصياغة))[٤٣].

وفي كتابة (تشريح النص مقاربات لنصوص شعرية معاصرة ١٩٨٧م)، ((فيربط الناقد السابق باللاحق عن طريق مصطلح التشريحية، الذي ارتضاه الناقد بديلا للمصطلح الغربي (déconstruction). وليس ذلك فقط ما يربط بين الكتابين بل إن الناقد حاول ربط مجاله التطبيقي بعضه ببعض، من خلال استمرار تلك الثنائيات؛ ثنائية (الحاضر، المستقبل) مع نص الشابي (إرادة الحياة)، وثنائية (الحياة، الموت) مع سائر النصوص الأخرى))[٤٤] .

أما في كتابه الموقف من الحداثة ١٩٨٧م، نجده يقدم مراجعة شاملة للنقد الأدبي في الوسط الثقافي أنذاك، وتحدث فيه عن فكرة موت المؤلف التي تنسب لرولان بارت، إذ حاول تأصيل المقولة في التراث العربي، فعاد بها إلى بيت المتنبي[٤٥] في قوله الشعري:

أنام ملئ جفوني عن شواردها ويسهر الحلق جراها ويختصم

فمارس ليا لعنق البيت الشعري بقوله: ((ونعرف أن الشاردة دائما هي التي تعدو بعيدا عن صاحبها، ولو أمسكت بها لم تعد شاردة، لكنها تظل شاردة لأنك غير قادر على الإمساك بها، وتفننت عقلية المتنبي عن أن نصه الشعري يمثل شوارد، وتظل خيولا سائبة، والناس فرسان يجرون وراءها كي يمسكوا بها، ولكنهم لن يستطيعوا "ويسهر الخلق جراها ويختصم"، ويظل الاختصام عليها من الناس، ولكنه هو ينام ملء جفونه، أي ينتهي دوره كمنشئ، ويبدأ دور القارئ))[٤٦].

وبعد أن فصل الغذامي الحديث عن النظرية النقدية الحديثة وحاول التأصيل لمنظومتها المصطلحية وأقلمة مفاهيمها في كتبه السابقة، خاصة (الموقف من الحداثة) نجده يركز في كتابه (المشاكلة والاختلاف والبحث عن شرعية للحداثة ١٩٩٤م) جهوده النقدية في قراءة التراث العربي النقدي، والبلاغي، مواصلا لما كان قد بدأه من البحث عن شرعية للحداثة[٤٧].

ونجد الغذامي في كتابه (القصيدة والنص المضاد) يتنقل بين موضوعات عديدة، بداية بالشعر الجاهلي وروايته، إذ عاد بنا الغذامي إلى مسائل ترجع إلى ابن سلام الجمحي وطبقات فحول الشعراء، وطه حسين والشعر الجاهلي، وهو بما ذهب إليه أقرب إلى طه حسين منه إلى ابن سلام[٤٨]، وفي هذه المرحلة يمكننا القول بأن المشروع النقدي الغذامي كان يهدف إلى تخليص الثقافة النقدية العربية، من المناهج القديمة المستهلكة، ليواكب تيار التحديث، وذلك من خلال تبينه للمناهج التي تنطلق من النص في تحليلها. وقد تمكن من تحقيق قفزة نوعية في الساحة النقدية، وذلك من خلال تبنيه للمناهج الحداثية، حتى أصبح سيد الحداثة، وقطب من أهم اقطابها.

٤-١-٢- مرحلة النقد الثقافي :

تتضمن هذه المرحلة تطوير لبعض الرؤى المطروحة في المرحلة الأولى، فيبرز النقد الثقافي في مقابل اللساني، وذلك في مؤلفه الكتابة ضد الكتابة. ويعد مؤلفه (المرأة واللغة ١٩٩٦م)، إرهاصا أوليا لهذه المرحلة، أي ثقافة الانثوية، بإضافة إلى (تأنيث القصيدة)، وكتابه (ثقافة الوهم)، وقد تكون هذه المؤلفات من قبيل النقد النسوي أو ما يقاربه[٤٩].

وقد اتخذ الغذامي من نظريات النقد الحديث منطلقا له في تطبيقاته، وذلك كنظرية التلقي التي أولاها الغذامي عناية خاصة في كتابه تأنيث القصيدة؛ وذلك من باب أنها تعد من أهم الركائز التي يتكئ عليها المشروع الثقافي، لذلك فان المؤلف الأخير يمكن عده تمهيدا للنقد الثقافي، ونوه لذلك الغذامي في مقدمة الكتاب بقوله: ((وهو جزء من مشروع همه الحفر عن الأنساق الثقافية، متوسلًا بمنطلقات النقد الثقافي، وطامحًا إلى تطوير فاعلية النقد من كونه أدبيا جماليًا، إلى كونه نسقيًا ثقافيًا، وهو مطمح لنقلة

نوعية من نقد النصوص إلى نقد الأنساق وقراء النص الأدبي، لا بوصفه حدثًا أدبيا فحسب وإنما بوصفه حدثًا ثقافيًا كذلك))[٥٠] .

أما كتابه (النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية) فقد استهله الغذامي بمجموعة من الأسئلة مفادها: ((هل الحداثة العربية حداثة رجعية؟ هل في الشعر العربي ما يدل على الشخصية العربية؟ هل هناك علاقة بين اختراع الفحل الشعري وصناعة الطاغية؟ هل هناك أنساق ثقافية تشربت من الشعر، وبالشعر لتؤسس لسلوك غير انساني وغير ديمقراطي؟))[٥١]. إنها أسئلة طرحها الغذامي، يدعو من خلالها إلى ضرورة البحث في العيوب النفسية للشخصية العربية المتشعرنة، والنقد الادبي الذي تربع قرونا عديدة في الكشف عنها، والذي اقتصر دوره على البلاغة؛ لتصير نموذجا سلوكيا يتحكم فينا، ذهنيا وبلاغيا[٥٢].

ويقدم لنا الغذامي أمثلة عن الخلل النسقي من أبي تمام، وأدونيس، ونزار قباني، ومن أجل هذا كله يدعو الغذامي إلى موت النقد الأدبي و إحلال النقد الثقافي المؤهل إلى كشف الخلل النسقي في منظومتنا الثقافية، وهذا لا يعني أن النقد الأدبي لم يؤد دوره، بل أدى دورا مهما في الوقوف على جماليات النصوص، وفي تدريبنا على التذوق الجمالي، وتقبل الجميل من النصوص، ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسبب هذا أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العجز الثقافي التام عن العيوب النسقية [٥٣].

٥- أسس النقد الثقافي عند الغذامي:

حاول الغذامي أن يصوغ مشروعه النقدي الثقافي، مقدما قراءة نقدية مختلفة عما عهدناه من قراءات تنطلق في الأساس من مفهوم النسق، باحثا عن المضمرات النصوصية داخل النصوص، هادفا إلى الخروج بالفكر العربي من بعد الثبات والاتباع، إلى بعد التحول والابتداع، عن طريق استراتيجية المساءلة، مؤكدا أن فكرته هي وليدة الفكر الغربي، لذلك عدا البعض عبد الله الغذامي نموذجا من بين النماذج العربية الحاملة ((لشعار الاندماج، ومسايرة الركب الحضاري، والدخول في مشاريع عولمة الخطاب، وتمرير قيم الانبهار))[٥٤].

ومن المعلوم أن النقد الثقافي قد عمل على ((نقل الاهتمام من الأدبي الجمالي إلى الاهتمام بما وراء جماليات النص من أنساق مضمرة، وقد رافق هذا المنعطف النقدي الثقافي منعطف في المنظومة الاصطلاحية في النقد العربي الحديث))[٥٥]، وقد مس هذا التحول حسب الغذامي أربعة عناصر حددها الناقد عبد الله ، واتخذها كأسس لنظريته النقدية، التي أخذ بها في النقد الثقافي مما ينسجم مع رؤيته في التعريب والتأصيل، التي تنسجم وتواكب التراكم في المنجز النقدي، وهذه العناصر هي :

١/ التحول و الانتقال في المصطلح النقدي ذاته .

٢/ التحول و الانتقال في المفهوم ، (مفهوم النسق) .

٣/ التحول و الانتقال في الوظيفة .

٤/ التحول و الانتقال في التطبيق[٥٦].

أ/ التحول و الانتقال في المصطلح النقدي :

يسعى الغذامي إلى استخلاص النموذج ((النظري والإجرائي مما هو أساس نقدي للمشروع الذي يزمع التصدي له، وهو ينحصر في توظيف الأداة النقدية التي كانت أدبية، ومعنية بالأدبي الجمالي، توظيفها توظيفا جديدا، لتكون أداة في النقد الثقافي لا الأدبي، مع التركيز الشديد على عملية الانتقال، وكونه انتقالاً نوعياً يمس الموضوع والأداة معاً، ومن ثمة يمس آليات التأويل، وطرائق اختيار المادة المدروسة، بدءا من أساليب التصنيف ذاتها، والتعرف على النصوص، والعينات التي كان يتحكم بها الشرط الأدبي بمعنى المؤسساتي))[٥٧].

وقد حدد الغذامي ست أساسيات اصطلاحية من أجل تحقيق هذه النقلة في المصطلح وهي:

أ-١- عناصر الرسالة ، (الوظيفة النسقية) :

حدد ورمان جاكسون عناصر الرسالة الستة المتعارف عليها، وهي المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السياق، الشفرة، أداة الاتصال، وبهذا أثبت أدبية الأدب، وجماليته عبر تركيز الرسالة على ذاتها، فإذا ركزت الرسالة على نفسها عملت على اثبات أدبيتها أو بالأصح جماليتها، ويضيف عبد الله الغذامي في نظريته في النقد الثقافي عنصرا سابعا، يسميه العنصر النسقي[٥٨]. فيقول : ((فإننا هنا نقترح إجراء تعديل أساسي في النموذج وذلك بإضافة عنصر سابع، وهو ما يسميه بالعنصر النسقي))[٥٩].

بإضافة الغذامي لهذا العنصر (النسقي) جعل اللغة تكتسب وظيفة سابعة، وهي الوظيفة النسقية، إضافة إلى وظائفها السابقة، (النفعية، والتعبيرية، والمرجعية، والمعجمية، والتنبيهية، والشاعرية (الجمالية) [٦٠].

وبهذا الغذامي يضيف ((ويعدّل ويعيد صياغة النموذج الاتصالي السابق بما يتسق مع رؤيته للنقد الثقافي، إذ حول مسار القراءة من جماليات النص إلى الغوص في أعماق الخطاب))[٦١]، ولكن هناك سؤال ضروري يتبادر إلى الذهن وهو: هل يحق للغذامي لأن ينطلق من جهد جاكسون ليضيف ويعدل في نموذجه الاتصالي، المعلوم منذ زمن بما يخدم مشروعه النقدي، فنجد الإجابة عند أحد النقاد: ((مع إيماننا أنه ليس من حق أحد احتكار المفهوم النقدي، ما دام المفهوم النقدي موجودا، والمصطلح النقدي يتطور. إن الإفادة من النظريات النقدية العالمية، هي عملية ثقافية قصد تطوير ما لدينا من أصول معرفية، بما يناسب أدبنا العربي، ولا يتنافى ذلك مع ذوقنا و بخاصة إذا ذكرنا أن النقد جهدا تراكميا))[٦٢].

أ-٢- المجاز ، أو المجاز الكلي :

يعد المجاز الكلي واحداً من أسس نظرية النقد الثقافي التي طرحها الغذامي، والمجاز من المصطلحات البلاغية القديمة، و هو ((عبارة عن تجاوز الحقيقة، فإن المراد منه أن يأتي المتكلم بكلمة يستعملها في غير ما وضعت له في الحقيقة في أصل اللغة)) [٦٣]، والمجاز بشكل عام جنس يشتمل

على أنواع كثيرة، كالاستعارة، والتمثيل، والتشبيه، والكناية، والمبالغة فيه، وغيرها مما عدل عن الحقيقية الموضوعية للمعنى المراد.

والمجاز عند الغذامي يتجاوز القيمة الجمالية البلاغية، إلى قيمة ثقافية، فالغذامي هنا يوسع هذا المفهوم، إذ يتحول من القيمة البلاغية الجمالية التي تدور حول الاستعمال المفرد للفظ، أو الجملة، إلى قيمة ثقافية يحتويها الخطاب، ليجعله بعداً كلياً جميعاً قائماً على الفعل الثقافي للخطاب، فهذا البعد يحمل بعدين مهمين: الأول حاضر، وهو الفعل اللغوي المكشوف الظاهر، والذي نستطيع اكتشافه عبر القراءات السطحية، ينكشف للمتلقي أوليا في جماليات النص، حتى وإن بدا من الوهلة الأولى غامضاً، أو مركباً، أما البعد الآخر المجاز الكلي وهو ما يسمى المضمر، فهذا البعد يتحكم في علاقتنا مع الخطاب، ويؤثر في عقليتنا وسلوكيتنا؛ وذلك من خلال النسق المتخفي وراء عباءة اللغة(٦٤).

أ-٣- التورية الثقافية :

التورية مصطلح بلاغي قديم، نقله الغذامي إلى مشروعه النقدي، مع عمله على توسيع مفهومه الدلالي، وهي عند البلاغيين تعني ((الإيهام والتوجيه والتخيير. والتورية أولى في التسمية لقربها من مطابقة المسمّى، لأنها مصدر وريت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر. وهي في الاصطلاح، أن يذكر المتكلم لفظًا مفردًا له معنيان حقيقيان، أو حقيقة ومجازًا، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع أول وهلة، أنه يريد القريب وليس كذلك، ولأجل هذا سُمّي هذا النوع إيهامًا))(٦٥).

يظهر أن الغذامي في قراءته لمصطلح التورية الثقافية، عمل على توسيعها دلاليا، مما جعلها تشمل أكبر قدر ممكن من التأثير الثقافي في عقلية المتلقي، وتقترب التورية في البلاغة من مفهوم التورية الثقافية، فتشرك في المجالين بكونها إيهاما. فقد عرفها أصحاب المدرسة البلاغية من قدماء ومحدثين على أنها الايهام، ولكنها تطرح في النقد الثقافي عند الغذامى على أساس أنها عبارة لغوية تحمل نسقاً مضمراً، له قوة تأثيرية في عقلية مستهلكة، ما يجعل هذه القوة التأثيرية تتوارى خلف الخطاب الثقافي، وهو توسيع دلالي مقبول في المجاز الكلي(٦٦).

وقد استعمل الغذامي ألفاظاً موروثةً في مرحلة الانفتاح النقدي، في مرحلة نقد ما الكولونيالية، وعمد على توسيعها خدمة لمشروعه النقدي، وكان الأولى انتاج مصطلحات جديدة تتماشى وتسير ومشروعه النقدي الحداثي .

أ-٤- الدلالة النسقية :

بعد أن أضاف الغذامي عنصراً سابعاً الى النموذج الاتصالي ألا وهو الوظيفة النسقية، أنتج دلالة مهمة وجديدة، أطلق عليها الدلالة النسقية، لتمثل نوعاً ثالثاً من الدلالات، إلى جانب الدلالتين المعروفتين في السابق هما:

الأولى : الدلالة الصريحة، وهي مرتبطة بالشرط النحوي ووظيفتها النفعية التواصلية.

الثانية : الدلالة الضمنية، التي ترتبط بالوظيفة الجمالية للغة[٦٧].

ويرى الغذامي أنَّ ((الدلالة النسقية ترتبط في علاقات متشابكة، نشأت مع الزمن لتكون عنصراً ثقافياً، أخذ بالشكل تدريجياً إلى أن يصبح عنصراً فاعلاً، لكنه وبسبب نشوئه التدريجي تمكن من التغلغل غير الملحوظ، وظل كامنا هناك في أعماق الخطابات، وظل ينتقل ما بين اللغة والذهن البشري فاعلاً افعاله من دون رقيب نقدي لانشغال النقد الجمالي أولاً ثم لقدرة العناصر النسقية على الكون والإخفاء))[٦٨].

أ-٥- الجملة النوعية الثقافية :

تمثل الجملة النوعية المولود الثالث في مشروع الغذامي النقدي، بعد الوظيفة النسقية والدلالة النسقية، فإذا كانت الدلالة الصريحة تحملها الجملة النحوية، والدلالة الضمنية تحملها الجملة الأدبية، فالدلالة النسقية تحملها الجملة الثقافية، والتي ترتبط بالفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية للغة. والجملة الثقافية هي محل اهتمام النقد الثقافي[٦٩]؛ ((لأن منها يتكون الخطاب، الذي يعمل هذا المنهج النقدي على دراسة ما يختفي خلفه من أنساق ذهنية تؤثر على تفكير الإنسان المتلقي))[٧٠].

أ-٦- المؤلف المركب ، أو المزدوج :

بحسب الغذامي فإن كل خطاب يحمل الدلالات الثلاثة (الصريحة، الضمنية، النسقية) فالأوليتان هما من إنتاج المبدع المؤلف المعروف، وذلك أمر بديهي، أما الثالثة فهي من تأليف وانتاج مبدع آخر مستتر، يمرر دلالاته النسقية مستأنسا ببلاغة الأول، وهذا المبدع المتخفي هو الثقافة، ومن هنا يجترح الغذامي مصطلح المؤلف المزدوج لتأكيد أن هناك مؤلف آخر إزاء المؤلف المعهود؛ وذلك هو أن الثقافة تعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المعلن، وتشترك الثقافة بغرس أنساقها، ومن تحت نظر المؤلف[٧١].

فالغذامي يقحم الثقافة في العملية الإنتاجية، لأي عمل، ((والثقافة هي جوهر النقد الثقافي الذي يعمل من أجل استكشاف أنساقها، بعملية الازدواج عند التأليف، بمعنى أن المؤلف المعهود يحمل صيغة ثقافية، اي يقول أشياء ليست في وعيه، ولا في وعي الرعية الثقافية، وهذه الأشياء المضمرة تعطي دلالات تتناقض مع معطيات الخطاب، سواء ما يقصده المؤلف أو ما هو متروك لاستنتاجات القارئ))[٧٢]، وهذا ما جعل الغذامي يربط المؤلف المزدوج بالدلالة النسقية، لهذا يعمل النقد الثقافي على كشف التناقض المركزي المضمر النسقي، ومعطيات الخطاب[٧٣].

ب/ التحول و الانتقال في المفهوم ، (النسق)

يشكل مصطلح النسق حجر الزاوية في مشروع النقد الثقافي الغذامي، إذ انه لا يكاد تخلو منه كتاباته، هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنه يمثل مفهوما مركزيا في هذا المشروع الحداثي، ((

فمفهومة في النقد الثقافي يختلف اختلافاً جذرياً عما هو متعارف عليه في السابق، فهو يحدد عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد))[٧٤].

إن المفهوم اللغوي لهذا المصطلح هو ((مَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ نِظام وَاحِدٍ، عامٌّ فِي الأَشياء ... وَقَدِ انْتَسَقت هَذِهِ الأَشياء بعضُها إِلَى بَعْضٍ أَي تَنَسَّقَتْ. وَالنَّحْوِيُّونَ يُسَمُّونَ حُرُوفَ الْعَطْفِ حُرُوفَ النَّسَقِ لأَن الشَّيْءَ إِذَا عطفْت عَلَيْهِ شَيْئًا بَعْدَهُ جَرى مجْرًى وَاحِدًا))[٧٥].

من خلال هذا التعريف اللغوي، يظهر أن النسق يرتكز على التفكير البنيوي، إذ تقول يمنى العيد على أنه يتحدد مفهوم النسق ((في نظرتنا للبنية ككل، وليس في نظرتنا للعناصر التي تتكون منها، وبها البنية ذلك أن البنية ليست مجموعة هذه العناصر، بل هي هذه العناصر بما ينهض بينها من علاقات تنتظم في حركة العنصر خارج البنية غيره داخلها، وهو يكتب قيمة داخل البنية في علاقته ببقية العناصر))[٧٦].

وهناك من يرى أنَّه مهما اختلفت تعريفات النسق فإنه أقرب إلى عده ((ما كان مؤلفا من جملة عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها، و تتعالق لتكون تنظيماً هادفاً إلى غاية))[٧٧].

وأشار الغذامي إلى أن النسق (البنية أو النظام) كما يرى دي سوسير، إلا أنَّ النسق عند الغذامي ((يكتسب قيما دلالية، وسمات اصطلاحية خاصة))[٧٨]، أي يناسب مشروعه النقدي.

إن الوظيفة النسقية عند الغذامي، تستلزم وجود نسقين أو نظامين من أنظمة الخطاب متعارضين في نص واحد، أحدهما ظاهر، والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقصاً أو ناسخاً للظاهر، ويجب أن يكون النص الذي يحمل النسق نصاً جمالياً؛ أي يستهلك بوصفه جمالياً، وأن يكون النص الذي يحمل النسق نصاً جماهيرياً ، ويشترط الغذامي أن هذا النص جماليا أو هذا الجمالي ليس بالمعنى والشرط النقدي المؤسساتي، وإنما الجمالي هو ما اعتبرته الرعية الثقافية جميلا[٧٩]، وهذه الشروط تتماشى مع مشروعه النقدي، الذي يسعى من خلاله إلى كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها، من تحت عباءة الجمالي، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق كشف هذه الأنساق وفضحها. إنَّ الأنساق ((الثقافية هي أنساق أزلية، وراسخة لها الغلبة دائما، وعلاماتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق))[٨٠].

ج/ التحول و الانتقال في الوظيفة ، (نقلة من نقد النصوص إلى نقد الأنساق):

إن وظيفة النقد تتجلى في كونه يبحث عن المضمر واللامرئي في الخطاب، والمستتر في الخفاء تحت عباءة الجمالي البلاغي، فالقارئ بالأمس غير القارئ اليوم، فلم يعد بسيطا ساذجا تجد به الجماليات البلاغية ليستمتع بها، بقدر ما يهمه الكشف عن الأنساق المتوارية خلف أسوار هذا الجمالي.

ولعل السبب الكامل وراء أحداث هذه النقلة النوعية، هو ما أصاب النقد الأدبي، إذ أن أدواته أصبحت قديمة، لا تعنى ولا تتماشى مع معطيات الثقافة، ((وتأتي وظيفة النقد الثقافي في كونه نظرية

في نقد المستهلك الثقافي، وليست في نقد الثقافة هكذا بإطلاق، أو مجرد دراستها، ورصد تجلياتها وظواهرها))[٨١].

وانتقلت وظيفة النقد في تعامله مع النص الذي أصبح ((يعامل بوصفه حامل نَسَق، ولا يُقرأ النص لذاته ولا لجماليته، وإنما نتوسل بالنص لنكشف عبره حِيَل الثقافة في تمرير أنساقها، وهذه نقلة نوعية في مهمة العملية النقدية، حيث نتسرع في الوقوف على الأنساق، وليس على النصوص))[٨٢].

فالهدف الرئيس الذي يذهب إليه مشروع الغذامي النقدي، هو هذه النقلة النوعية في وظيفة النقد، والانتقال من نقد النصوص إلى نقد الأنساق، لذا سعى الغذامي إلى إحلال النقد الثقافي محل النقد الأدبي.

د/ التحول و الانتقال في التطبيق :

إذا كانت تطبيقات ((النقد الأدبي تنصب حول النص ذاته، محلله بناه وتراكيبه، كاشفة عن جمالياته، فإن النقد الثقافي يرتكز على نقد التفكير العربي، والمفاهيم السائدة في الثقافة العربية، بفرض تتجاوز الخطاب المؤسساتي، الذي تعترف به الثقافة، وتجمده على حساب خطابات أخرى؛ وذلك بسبب ما توارثته من مواصفات جمالية قديمة وحديثة، حيث ترسخ هذه الأنساق تؤدي إلى العمى الثقافي))[٨٣] يقول عبد الله الغذامي: ((تمر الثقافات كلها في كافة ظروفها، ومراحلها بتقلبات عنصرية، حتى لتصاب بالعمى الثقافي، حيث تتناقض مع كل ما هو معلن عن مبادئ ومثل، بدءا من جمهورية أفلاطون، وهو أول تجييل طبقي للطبقة والعنصرية وتهميش الآخر، ونظريات صراع الحضارات، ودونية الشعوب والأعراق))[٨٤] .

وخلاصة القول بأن هذه النقلة النوعية أحدثت معها نقلة أخرى مست الأسئلة التي يهتم بها النقد الأدبي ليقترح النقد الثقافي أسئلة بديلة، تمثلت هذه البدائل في : ((

١- سؤال النسق بديل عن سؤال النص.

٢- سؤال المضمر بديل عن سؤال الدال.

٣- سؤال الاستهلاك الجماهيري بديل عن النخبة المبدعة.

٤ - سؤال عن حركة التأثير الفعلية أهي للنص الجمالي المؤسساتي أم للنصوص أخرى لا تعترف بها المؤسسة ولكنها مع هامشيتها هي المؤثرة فعلاً، وهي المشكلة للأنساق الثقافية العامة))[٨٥].

الخاتمة

يمكن أن نستخلص مما سبق ما يلي:

- إن الدعوة التي اطلقها عبد الله الغذامي لقتل النقد الأدبي تعني الموت لجمالية وأدبية النصوص، إذ لا يمكننا قراءة نص ما من النصوص الأبية من دون الوقوف على ما فيه من جماليات، هذا بالإضافة الغموض الذي يحيط بمفهوم النسق، الذي يعد الحجر الأساس في تجربة النقد الثقافي عنده، بحيث لا يكتسب سماته إلى من خلال الوظيفة التي يؤديها.

– الدعوة إلى الانصراف عن النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي مكانه، كون النقد الأدبي اصبح عاجزا في نظر الغذامي عن كشف الخلل النسقي في الثقافة العربية، الامر الذي أدى بالنقد الثقافي للتصدي لأداء هذه المهمة.

– اعتمد الغذامي في تأصيله للنقد الثقافي على الكثير من المصطلحات بلاغية القديمة الموروثة، في الوقت الذي يصف فيه البلاغية بالهرم والشيخوخة ، ويطلب منها التقاعد عن العمل، وكان الأولى من أن يستحدث مصطلحات جديدة تسير وتتماشى مع الطرح الحداثي الجديد الذي يدعو إليه .

قائمة الهوامش :

١- عبد العزيز حمودة ، الخروج من التيه ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت،٢٠٠٣ ، ص ٣٥١.
٢- بدر بن محمد ناضرين، دراسة عقدية لكتاب النقد الثقافي للغذامي تأليف د. عبد الله الغذامي ، بحث مقدم في مادّة نوازل عقدية لمرحلة الدكتوراه ، جامعة ام القرى – السعودية ، ١٤٢٩ه ، ص ٥.
٣- مجموعة من الباحثين الاكاديميين ، تقديم : أ. سعيدة تومي ، النقد الثقافي – قضايا و رؤى ، ألفا للوثائق ، ط١ ، ٢٠٢٠ ، ص ١.
٤- بدر بن محمد ناضرين، دراسة عقدية لكتاب النقد الثقافي للغذامي تأليف د. عبد الله الغذامي ، ص ٥ .
٥- ازراج عمر ، في ماهية النقد الثقافي ، صحيفة العرب ، الجمعة ٢٠١٥/٨/٢١ ، على الموقع : https://alarab.co.uk .
٦- ينظر : المرجع نفسه .
٧- ينظر : المرجع نفسه .
٨- عبد الوهاب أبو هاشم: مشروع النقد الثقافي، مقدمة في ملتقى الابداع، اللقاء الخامس، يوم الخميس ١٧ أبريل ٢٠٠٣.
٩- رياض بوعافية ، واقع النقد الثقافي في المغرب العربي ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي – ام البواقي ، الجزائر ، ٢٠١٥ – ٢٠١٦ ، ص ٧ – ٨ .
١٠- سعد البازعي وميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٢ ،٢٠٠٢ ، ص٣٠٥.
١١- صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسراء، القاهرة – مصر ، د ط ، ٢٠٠٧، ص١١.
١٢- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، مركز العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥ ، ص ٣٤.
١٣- ينظر: محمد عبيد الله، النقد الثقافي في الدراسات الثقافية، مجلة أفكار، العدد٧، ٢٠٠٩م ، ص ٧٨.
١٤- ينظر : محسن جاسم الموسوي، النظرية والنقد الثقافي – الكتابة العربية في عالم متغير - وقعها سياقاتها وبناها الشعورية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص١٢ .
١٥- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ص١١.
١٦- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ، ص٢٠.
١٧- المرجع نفسه ، ص٢٠.
١٨- ينظر : رياض بوعافية ، واقع النقد الثقافي في المغرب العربي ، ص ١٢ – ١٣.
١٩- فنست ليتش: النقد الأدبي الأمريكي، ترجمة محمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة العربية المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٠٤ - ١٠٥.
٢٠- المرجع نفسه ، ص ١٠٥.
٢١- جهاد عودة ، النظام الاجتماعي والاستراتيجي الامريكي المأزوم ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤، ص ٤٢٢.
٢٢- ينظر : فنست ليتش: النقد الأدبي الأمريكي، ترجمة محمد يحيى ، ص ١٠٥.
٢٣- ينظر : المرجع نفسه ، ص ١٠٦.
٢٤- ينظر : رياض بوعافية ، واقع النقد الثقافي في المغرب العربي ، ص ١٦.
٢٥- فنست ليتش: النقد الأدبي الأمريكي، ترجمة محمد يحيى ، ص ١٣٠ .
٢٦- المرجع نفسه ، ص ٤٠٣ .
٢٧- عبد الفتاح العقيلي، النقد الثقافي قضايا وقراءات، مكتبة الزهراء، الرياض – السعودية ، ط١، ٢٠٠٩، ص ٨٩.
٢٨- المرجع نفسه، ص ٨٩.
٢٩- المرجع نفسه، ص ٨٩ – ٩٠ .
٣٠- المرجع نفسه، ص ٩٠ – ٩١ .
٣١- ينظر : رياض بوعافية ، واقع النقد الثقافي في المغرب العربي ، ص ٢٧ – ٢٨ .
٣٢- ينظر : سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، ص٣٠٦ .
٣٣- المرجع نفسه ، ص ٣٠٦ .
٣٤- ينظر: المرجع نفسه ، ص ٣٠٧ .
٣٥- ينظر : بسام قطوس ، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢٨.
٣٦- ينظر : المرجع نفسه، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .
٣٧- ينظر : إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٢١.

٣٨- عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص ١١٦.
٣٩- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، ص ٢٢١ .
٤٠- ينظر : حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة – ترويض النص وتقويض الخطاب ، دروب للنشر، عمان – الاردن ، ط١ ، ٢٠١١ ص ١٥.
٤١- عمر زرفاوي ، الثقافة العربية وعولمة النقد قراءة في مشروع النقد الألسني لعبد الله الغذامي ، مجلة حوليات التراث ، المركز الجامعي تبسة، الجزائر، العدد ٧ ، ٢٠٠٧ ، ص ٢.
٤٢- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، ص ٢٢٩.
٤٣- عزت جاد، المصطلح النقدي بين المصريين والمغاربة، مجلة فصول، عدد ٦٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٧٨ .
٤٤- عمر زرفاوي ، الثقافة العربية وعولمة النقد قراءة في مشروع النقد الألسني لعبد الله الغذامي، ص ٥ .
٤٥- المرجع نفسه ، ص ٦ .
٤٦- عبد الله الغذامي، الموقف من الحداثة ومسائل أخرى، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان، ط١، د.ت ، ص ٧٤ .
٤٧- عمر زرفاوي ، الثقافة العربية وعولمة النقد قراءة في مشروع النقد الألسني لعبد الله الغذامي، ص ٧ .
٤٨- المرجع نفسه ، ص ٩ .
٤٩- ينظر : إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .
٥٠- عبد الله الغذامي ، تأنيث القصيدة و القارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ص : ١٢ .
٥١- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، ط٣ ، ٢٠٠٥ ، ص٧ .
٥٢- ينظر : عبد الله الغذامي: الموقف من الحداثة ومسائل أخرى، ص٧٤ .
٥٣- ينظر : عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص٨.
٥٤- محمد سالم سعد الله، ما وراء النص، دراسات في النقد المعرفي المعاصر، سلسلة النقد المعرفي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٧، ص٥٣ .
٥٥- عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٤، ص ١٩٧.
٥٦- ينظر : عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص ٦٢.
٥٧- المرجع نفسه ، ص ٦٣.
٥٨- ينظر : محمد بن لافي اللويش ، جدل الجمالي والفكري ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان، ط ١ ، ٢٠١٠، ص ١٣٩.
٥٩- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص ٦٨.
٦٠- المرجع نفسه ، ص ٦٨.
٦١- محمد بن لافي اللويش ، جدل الجمالي والفكري ، ص ١٣٩.
٦٢- محمد سالم سعد الله، ما وراء النص، دراسات في النقد المعرفي المعاصر ، ص٢٣٦.
٦٣- ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، دار ومكتبة الهلال- بيروت ، دار البحار- بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٤ ، ج ٢ ، ص ٤٤٠.
٦٤- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص ٦٩.
٦٥- ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، ج ٢ ، ص ٣٩.
٦٦- ينظر : عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص ٧٠ – ٧١ .
٦٧- ينظر : المرجع نفسه ، ص ٧٢.
٦٨- المرجع نفسه ، ص ٧٢ .
٦٩- ينظر : المرجع نفسه ، ص ٧٣ .
٧٠- محمد بن لافي اللويش ، جدل الجمالي والفكري ، ص ١٤١ .
٧١- ينظر : عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي ، ص ٣٣ .
٧٢- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص ٧٦ .
٧٣- ينظر : محمد بن لافي اللويش ، جدل الجمالي والفكري ، ص ١٤٦ .
٧٤- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص ٧٧ .
٧٥- ابن منظور الأنصاري الرويفعى، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط٣ ، ١٤١٤ه، ج ١٠، ص ٣٥٢ .
٧٦- يمنى العيد ، في معرفة النص، منشورات دار الآداب الجديدة ، بيروت – لبنان ، ودار الثقافة ، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٤م، ص ٣٢ .

٧٧- محمد ولد عبدي، السياق و الأنساق في الثقافة الموريتانية (الشعر نموذجاً) ، دار نينوى للدراسات والتوزيع، دمشق، د ط، ٢٠٠٩ ، ص ١٣.
٧٨- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق العربية الثقافية) ، ص ٧٧ .
٧٩- ينظر : المرجع نفسه ، ص ٧٧ – ٧٨ .
٨٠- المرجع نفسه ، ص ٨٠ .
٨١- المرجع نفسه ، ص ٨١.
٨٢- المرجع نفسه ، ص ٨١ – ٨٢ .
٨٣- نعيمة أقرين ، المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير – بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، ٢٠١٥ - ٢٠١٦ ، ص ٦٧ .
٨٤- عبد الله الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان ، ط٢، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤٢ .
٨٥- عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي ، ص ٣٦ .

List of sources and references:

1. Ibrahim Mahmoud Khalil, Modern Literary Criticism from Simulation to Deconstruction, Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman, 1st Edition, 2003.
2. Ibn Hajjah Al-Hamwi, Treasury of Literature and the Purpose of Arb, House and Library of the Crescent - Beirut, Dar Al-Bahar - Beirut, 3rd Edition, 2004.
3. Ibn Manzoor Al-Ansari Al-Rouifee, Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 3rd Edition, 1414 AH.
4. Omar Azraj, in What is Cultural Criticism, Al-Arab Newspaper, Friday 21/8/2015, on the website: https://alarab.co.uk.
5. Badr bin Muhammad Nadreen, a doctrinal study of the book “The Cultural Critique of Al-Ghadhami” authored by Dr. Abdullah Al-Ghadhami, Research presented in the subject of Nodal Conjunctions for the Doctoral Stage, Umm Al-Qura University - Saudi Arabia, 1429 AH.
6. Bassam Qotous, Introduction to Contemporary Criticism Curricula, Dar Al-Wafa Our Publishing and Printing, Alexandria, 1st Edition, 2006
7. Jihad Odeh, The American Social and Strategic System in Crisis, Treasures for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 2014.
8. Hafnawi Ali, Paths of criticism and postmodern orbits - taming the text and undermining discourse, Paths of Publishing, Amman - Jordan, 1st Edition, 2011.
9. Hafnawi Ali, Introduction to the Theory of Comparative Cultural Criticism, Arab House of Sciences, Publishers, Beirut, 1st Edition, 2007.
10. Riad Bouafia, The Reality of Cultural Criticism in the Arab Maghreb, Master Thesis, Arabi Ben Mahidi University - Oum El Bouaghi, Algeria, 2015-2016.
11. Salah Kansouh, Exercises in Cultural Criticism, The General Egyptian Book Organization, Al Israa Library, Cairo, Dat, 2007.
12. Abdel Fattah Al-Aqili, Cultural Criticism, Issues and Readings, Al Zahra Library, Riyadh, Saudi Arabia, 1st Edition, 2009.
13. Abdullah Ibrahim, Arab Culture and Borrowed References, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st Edition, 2003.
14. Abdullah Al-Ghadhami, Feminization of the Poem and the Different Reader, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1st Edition.
15. Abdullah Al-Ghadhami, Tribe and Tribalism or Postmodern Identities, Arab Cultural Center, Beirut - Lebanon, 2nd Edition, 2009.
16. Abdullah Al-Ghadhami, Attitude to Modernity and Other Issues, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1st ed., Dt.

17. Abdullah Al-Ghadhami, Cultural Criticism (Reading in Arab Cultural Systems), Al-Arabi Center, Beirut, 3rd Edition, 2005.
18. Abdullah Al-Ghadhami and Abd Al-Nabi Iseef, Cultural Criticism or Literary Criticism, House of Contemporary Thought, Beirut, Lebanon, 4th Edition, 2004.
19. Abdul Aziz Hammouda, Coming out of wandering, World of Knowledge Series, Kuwait, 2003.
20. Abd al-Wahhab Abu Hashem: The Cultural Criticism Project, an introduction to the Creativity Forum, the fifth meeting, on Thursday April 17th, 2003.
21. Izzat Gad, The Critical Term Between Egyptians and Moroccans, Fosoul Magazine, No. 62, The General Egyptian Book Authority, Cairo 2003.
22. Omar Zarfawi, Arab Culture and the Globalization of Criticism, A Reading in the Project of Language Criticism by Abdullah Al-Ghadhami, Annals of Heritage, University Center, Tebessa, Algeria, Issue 7, 2007.
23. Vincent Leach: American Literary Criticism, translated by Muhammad Yahya, The Supreme Council for Arab Culture, The National Project for Translation, Cairo, 2000 AD.
24. A group of academic researchers, submitted by: a. Saida Toumi, Cultural Criticism - Issues and Visions, Alpha Documents, 1st Edition, 2020.
25. Mohsen Jassim Al-Mousawi, Theory and Cultural Criticism - Arabic writing in a changing world - signed by its contexts and emotional structures, the Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st Edition, 2005.
26. Muhammad Bin Lafi Al-Lewish, The Jamali and Intellectual Controversy, Arab Expansion Foundation, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 2010.
27. Muhammad Salem Saadallah, Beyond the Text, Studies in Contemporary Cognitive Criticism, The Epistemic Criticism Series, The World of Modern Books, Irbid - Jordan, 1st Edition, 2008.
28. Muhammad Ubayd Allah, Cultural Criticism in Cultural Studies, Afkar Magazine, Issue 7, 2009 AD.
29. Muhammad Ould Abdi, Context and Patterns in Mauritanian Culture (Poetry as a Model), Nineveh House for Studies and Distribution, Damascus, DT, 2009.
30. Saad Al-Bazai and Megan Al-Ruwaili, The Literary Critic's Guide, The Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, 2nd Edition, 2002.
31. Naima Agreen, Knowledge References for Cultural Criticism, Master Thesis, University of Mohamed Khoudair - Biskra, Faculty of Letters and Languages, Algeria, 2015-2016.
32. Yomna Eid, in Knowing the Text, Publications of Dar Al Adab Al Jadidah, Beirut - Lebanon, and House of Culture, Casablanca, 2nd Edition, 1984 AD.